

صور إحياء البيعة الغديرية وأبعادها الزمنية والاحتفالية

الأستاذ الدكتور حميد سراج جابر / جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم

الإنسانية/ قسم التاريخ.

من المعلوم ان حادثة الغدير قد انعكست بصور عدة عبر العصور ، ومن هذه الصور المراسيم الاحتفالية المختلفة والتي تمثل احياء للمبدأ الذي مثلته هذه الحادثة او المناسبة او البيعة.

ومن هنا كان هذا البحث محاولة لتسليط الضوء على جانب مهم من جوانب المراسيم الاحتفالية في هذا اليوم ، وبالذات حول تاريخ ظهور هذه المراسيم عبر العصور وكيف كانت هناك اشكالية عند المصادر القديمة بقصد وربما بدون قصد في ذكر تواريخ لا تتسجم مع التاريخ والزمن الحقيقي حتى ابعدت زمن الاحتفال الى العصر البويهي ، وقد نوقشت كل هذه الروايات مناقشة مستفيضة وبالادلة ، مع ابراز نتائج المناقشات وادلتها.

ايضا" درس البحث انواع المراسيم وتطوراتها عبر العصور ، وكيف اصبحت تعكس ثقافة مجتمع باسره لانها اصبحت على اشكال تتلائم مع طبيعة المجتمع ، وحتى هذه الاشكال اصبحت ضمن الادلة في اثبات وجود الاحتفالات منذ زمن الرسول ص .

اذا" هذه الدراسة هي محاولة بسيطة لتحديد التاريخ الصحيح لبدء مراسيم الاحتفال بيوم الغدير من خلال دراسة كل الاراء ومناقشتها مناقشة علمية وبالادلة المتنوعة العقلية منها والنقلية ومن ثم الوصول الى النتيجة الاصح سيما وان هذه المراسيم تعرضت لهجمة شرسة لالغائها اولاً" واثبات بعدها عن النفس الديني وانها صورة مبتدعة ومدعاة ثانياً"، غير ان طيات البحث وبالدراسة الموضوعية يمكن ان تكون مفتاحاً للقراء الباحثين عن الدليل القائم على منهج البحث العلمي.

وربما ان قراءة البحث بشكل متكامل تغني تماما" عن ما يذكر من تلخيصات بسيطة في هذه الصفحة بحكم تعدد الصور والنماذج ، وتعدد الادلة والروايات ، وباختلاف المصادر التاريخية التي اعتمدنا عليها.

يعد موضوع تحديد زمن بداية الاحتفال بعيد الغدير ومراسيم ذلك الاحتفال من الموضوعات التي انتابها نوع من التشكيك ولاسيما عند المدارس الاخرى غير مدرسة اهل البيت ، وقد حاول بعضهم وكالعادة افرغ تاريخ هذه الاحتفالات من محتواها بواسطة التشكيك بانتسابها الى زمن الحادثة ، اذ تجسد هذا التشكيك بما اورده بعض مؤرخيهم (ان جاز تسميتهم بالمؤرخين فعلا") من ان نسبة الاحتفال واداء المراسيم الغديرية يعود الى زمن بعيد جدا" عن عصر الرسول ص والائمة ، فقد ذكر المقرئزي ان عيد الغدير (لم يكن عيدا مشروعاً ، ولا عمله أحد من سالف الأمة المقتدى بهم ، وأول ما عرف في الإسلام بالعراق أيام معز الدولة علي بن بويه^١ ، فإنه أحدثه في سنة ٣٥٢ ، فاتخذة الشيعة من حينئذ عيداً)^٢

وذكر النويري ما يشبه هذا الكلام حينما اشار الى ان عيد الغدير ما هو الا عيد ابتدعه الشيعة وسبب ابتداعهم له هو مؤاخاة الرسول ص علي ع وان أول من أحدثه (عيد الغدير) معز الدولة أبو الحسن علي بن بويه سنة (٣٥٢) .^٣

وقد تصدى الاميني لهذا الفهم ولهذا الادعاء مستندا" على ورود خبر الاحتفال قبل تاريخ ٣٥٢هـ في المصادر اذ بنى رده بحسب السياق الاتي:

^١ معز الدولة علي بن بويه ، يبدو ان المقصود هو معز الدولة احمد بن بويه وهو الذي حكم في هذه الفترة ولا يوجد من اسمه علي ، واحمد هذا هو معز الدولة السلطان ، أبو الحسين ، أحمد بن بويه بن فنا خسرو بن تمام بن كوهي الديلمي الفارسي ، كان أبوه سماكا ، تملك العراق نيفا وعشرين سنة ، مات في ربيع الآخر سنة ٣٥٦هـ ، وله ثلاث وخمسون سنة ينظر الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٦ / ١٨٩ - ١٩٠ .

^٢ ينظر النويري ، نهاية الإرب في فنون الأدب ٤٨/١ (مرقم الكترونيا" موقع الوراق) ، المقرئزي ، الخطط المقرئزية ٣٨٣/١ ، النقوي ، خلاصة عبقات الأنوار ١١٩/٧ ، الشيخ الأميني ، الغدير ١ / ٢٨٨ .

^٣ نهاية الارب ٤٨/١ (مرقم الكترونيا" موقع الوراق) .

١- انه اخذ على مثل هؤلاء الباحثه اراءهم دون الرجوع للمصادر اذ قال (ما عساني أن أقول في بحاثه يكتب عن تأريخ الشيعة قبل أن يقف على حقيقته أو أنه عرف نفس الأمر فنسيها عند الكتابة ، أو أغضى عنها لأمر دبر بليل ، أو أنه يقول ولا يعلم ما يقول ، أو أنه ما يبالي بما يقول)٤

٢- انه اشار الى عدد من المؤلفين الذين ذكروا الاحتفال قبل التاريخ الذي حدده المقريري والنويري أي تاريخ(٣٥٢هـ)، ومنهم المسعودي المتوفى ٣٤٦ في التتبيه والاشراف^٥ ، والكليني في الكافي توفي سنة ٣٢٩^٦ وقبله فرات بن إبراهيم الكوفي المفسر الذي هو في طبقة مشايخ ثقة الاسلام الكليني المذكور^٧ ، فالكتب هذه ألفت قبل ما ذكره " النويري والمقريري " من التأريخ (٣٥٢)^٨. وايضا نجد ان الفياض بن محمد بن عمر الطوسي قد أخبر به سنة ٢٥٩ وذكر أنه شاهد الإمام الرضا سلام الله عليه المتوفى سنة ٢٠٣ يتعيد في هذا اليوم ويذكر فضله وقدمه^٩

٣- ذكر الاميني ان عيد الغدير يوافق ما جرت به العادة عند الملوك والأمراء من التعيد في أيام تسنموا فيها عرش الملك ، وقد أمر أئمة الدين عليهم السلام في عصورهم القديمة شيعتهم بأعمال برية ودعوات مخصوصة بهذا اليوم و أعمال و طاعات خاصة به^{١٠}.

٤ الشيخ الأميني ، الغدير ١ / ٢٨٩ .

٥ الغدير ١ / ٢٨٩ ، وقد قال المسعودي في التتبيه والاشراف: وولد علي رضي الله عنه وشيعته يعظمون هذا اليوم . ص ٢٢٢ .

٦ الغدير ١ / ٢٨٩ .

٧ الغدير ١ / ٢٨٩ .

٨ الغدير ١ / ٢٨٩ .

٩ الغدير ١ / ٢٨٩ . وينظر الشيخ فارس الحسون ، المجازر والتعصبات الطائفية في عهد الشيخ المفيد ص ٤٢ .

١٠ الغدير ١ / ٢٨٩ .

٤- يرى الاميني ان الرجلين أرادا طعنا بالشيعه فأنكرا ذلك السلف الصالح وصوراه بدعة معزوة إلى معز الدولة وهما يحسبان أنه لا يقف على كلامهما من يعرف التاريخ فيناقشهما الحساب.^{١١}

وعلى الرغم من ان ما ذكره الاميني هو رد علمي مفحم ، إلا ان هناك صور اخرى ذكرت في التاريخ تؤكد ذلك الرد ، واذا ما اردنا التصديق على ما قاله الاميني فأنا ينبغي ان نقسم الادلة الى مجاميع بحسب المنطق الفكري وبحسب الدليل النقلي وبحسب المنهج الخاص بمدرسة اهل البيت في التعامل مع هكذا امور ونقصد مراسيم العيد في فكر الائمة عليهم السلام ، ومن هنا فإن التقسيم كالاتي:

- ١- الادلة النقلية وما ذكر عن مدرسة الصحابة انفسهم وعن اخبار الولادات والوفيات والتنصيب في هذا اليوم.
- ٢- احتفالات الائمة عليهم السلام وحثهم عليها.
- ٣- الادلة الواقعية وموضوع الحريات.

فبالنسبة لما اصطالحنا عليه الادلة النقلية من مدرسة الصحابة فإن الروايات تدل على ان ما ذكره العامة في بعض الاحيان هو رد على هؤلاء فاستقرأ النصوص يوصلنا الى نتيجة اثبات وجود المراسيم الخاصة بالغدير في الفكر الاسلامي فعن صحيح مسلم : قالت اليهود لعمر : لو علينا معشر اليهود نزلت هذه الآية : (اليوم أكملت لكم دينكم)^{١٢} ونعلم اليوم الذي أنزلت فيه لاتخذنا ذلك اليوم عيداً^{١٣} ، ورواه السيوطي في الدر المنثور ايضاً^{١٤}.

^{١١} الغدير ٢٩٠/١.

^{١٢} سورة المائدة/٣.

^{١٣} الشيخ النمازي ، مستدرك سفينة البحار ج ٧ / ٤٧٣ وينظر مسلم ، الصحيح ٢٣٩/٨.

^{١٤} الشيخ النمازي ، مستدرك سفينة البحار ج ٧ / ٤٧٣. وينظر السيوطي ، الدر المنثور ٢٥٨/٢.

وهذا الكلام يشير ويؤكد على اعتياد وبتديهية الاحتفال بتسلم السلطة وان كانت بقرار وضعي فكيف اذا كان المصدر الهي ، ومن الرسول ص الذي لا ينطق عن الهوى الا هو وحي يوحى ، وكأن مسألة ضرب القواعد مباحة اذا كانت ضد ائمة اهل البيت عليهم السلام.

واشار بعضهم في تراجم بعض الشخصيات الى يوم الغدير عرضا " ولكن بشكل نستطيع ان نعهده دليل قاطع على الاحتفالات التي اشار لها اتباع مدرسة الصحابة انفسهم ، فتارة تذكر هذه التراجم وفاة احدهم في يوم الغدير ١٨ ذي الحجة ، وتارة تذكر ولادة اخر ، وتارة ثالثة تذكر تنصيب بالسلطة وتشير الى مصادفة التنصيب في نفس يوم الغدير الذي كان في عهده ، ومن ذلك ما اشار اليه ابن خلكان في ترجمة أبي تميم معد الملقب بالمستنصر بالله بن الظاهر (المستنصر بالله العبيدي)^{١٥} (وتوفي ليلة الخميس لاثنتي عشر ليلة بقيت من ذي الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى ، قلت : وهذه الليلة هي ليلة عيد الغدير أعني ليلة الثامن عشر من ذي الحجة وهو غدير خم " بضم الخاء وتشديد الميم " ورأيت جماعة كثيرة يسألون عن هذه الليلة متى كانت من ذي الحجة ، وهذا المكان بين مكة والمدينة وفيه غدير ماء ويقال : إنه غيضة هناك ، ولما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من مكة شرفها الله تعالى عام حجة الوداع ووصل إلى هذا المكان وأخى علي بن أبي طالب رضي الله)^{١٦}.

^{١٥} المستنصر العبيدي أبو تميم معد الملقب بالمستنصر بالله بن الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم بن العزيز بن المعز لدين الله بويج بالأمر بعد موت والده الظاهر وذلك يوم الأحد النصف من شعبان سنة ٤٢٧هـ. ينظر ابن خلكان ، وفيات الاعيان ٢٢٩/٥.

^{١٦} - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٢٣٠/٥. وينظر الشيخ الاميني ، الغدير ٢٦٨/١.

وليس هذا حسب وانما نجده أي ابن خلكان يذكر تنصيب بعض الملوك في نفس هذا اليوم عندما يترجم لهم مثل قوله في ترجمة المستعلى ابن المستنصر^{١٧}: (قبويع في يوم عيد غدیر خم وهو الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٤٨٧)^{١٨}

وهذه الاخبار دالة على ان امر العيد اصبح متسالم عليه ولا ينكر وان كان في فترة متأخرة ، مما يثبت ان اصل العيد موجود في زمن الحادثة نفسها ، لذا فقد ذكره هؤلاء بصفة تدل على اثباته ، وربما نستطيع القول ان كلام ابن خلكان هذا يعني جملة امور:

١- شهرة العيد الى درجة كونه اداة قياس زمنية.

٢- اهميته وثبوته لا سيما وان ابن خلكان اشار الى زمنه ثم الى الحادثة نفسها بالتفصيل تقريبا".

٣- يبدو ان نوعية المراسيم كانت مؤثرة وكبيرة حتى تكتسب كل هذا الاهتمام.

وقد افصحت الروايات عن ما يدل على ان يوم الحادثة نفسها في زمن الرسول ص كان يوم احتفالي فلا عجب ان يستمر الاحتفال في بقية السنوات ، وقد عد هذا العيد بنظر بعض علماء مدرسة الصحابة منم اعياد الاسلام فقد قال البيروني في كتابه الآثار الباقية ان هذا العيد مما استعمله أهل الإسلام من الأعياد^{١٩}

، وهنا نريد ان نؤكد على ما ذكر عن بعض رموز مدرسة الصحابة وكيف ساهم في هذا الاحتفال ، اذ ذكرت الروايات انه لما اخذ الرسول ص بيد علي ع وقال (اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه . . .) فلقبه عمر بعد ذلك فقال هنيئاً يا ابن أبي

^{١٧} المستعلى بن المستنصر أبو القاسم أحمد بن المستنصر ولي الأمر بعد أبيه بالديار المصرية والشامية وفي أيامه اختلت دولتهم وضعف أمرهم واستولى الفرنج على كثير من بلاد الساحل كانت ولادته بالقاهرة سنة ٤٦٩ ويويع يوم غدیر خم سنة ٤٨٧ وتوفى بمصر سنة ٤٩٥ . الشيخ عباس القمي ، الكنى والالاقاب ٢/٤٥٩-٤٦٠.

^{١٨} وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . وينظر الشيخ الاميني ، الغدير ١/٢٦٨.

^{١٩} الشيخ الاميني ، الغدير ٢/٢٦٧، نقلا عن البيروني الآثار الباقية ص ٣٣٤.

طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة .^{٢٠} والمعروف ان التهئة تأتي لامر احتفالي او تكريمي او معنوي وفي كل الحالات فانها تدخل في جو الاحتفال هذا فضلا" عن ان المصادر تشير صراحة الى ما يشبه الاحتفال في يوم الغدير زمن الرسول ص وكيف تم اظهار الفرح والسرور ، فالتهئة التي ذكرتها مصادر مدرسة الصحابة فيها دلالات تؤكد ما نريد قوله من جملة امور:

١- ان الرسول ص اقدم على امر عظيم وان الامام علي عليه السلام كلف بأمر جسيم يستحق معه الاحتفال والتهئة.

٢- ان تهئة عمر للامام علي ع تخرس الراضين لفكرة الاحتفال لا سيما وان عمر يمثل مدرستهم ومن ثم فإنه اذا كان هناك ثمة طعن في المسألة فإنه طعن في عمر ايضا".

٣- ان الفاظ التهئة فيها مبالغة بالفرح والاستبشار والاحتفالية وليس كما يتصور في بعض الازهان ان التهئة هي بمودة الرسول ص لعلي ع وانما قول عمر (بخ بخ لك يا علي اصبحت موالى ومولى كل مؤمن ومؤمنة) متوافق مع طبيعة الاحتفال.^{٢١}

وهناك استدلالات اخرى في كتب مدرسة الصحابة حول التأكيد على مراسيم معينة في يوم الغدير مثل فضل صوم عيد الغدير : عن أبي هريرة من صام يوم ثمان عشر من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهرا ، وهو يوم غدير خم . . . الخ .)^{٢٢}.

^{٢٠} ينظر احمد بن حنبل ، المسند ٢٨١/٤ ، المتقي الهندي ، كنز العمال ١٣٤/١٣ .

^{٢١} القندوزي ، ينابيع المودة ٢/٢٤٩ .

^{٢٢} الشيخ علي الكوراني العاملي ، الحق المبين في معرفة المعصومين (ع) ص ١٢٦ ، وينظر ابن البطريق ، العمدة ص ١٠٦ .

ولعل ابسط الادلة واهمها واكثرها افحاما" على وجود اعياد الغدير قبل الزمن البويهي هو ما ذكر من ان الائمة عليهم السلام كانوا يحتفلون بهذا العيد ويدعون الى الاحتفال به ، فالى جانب ما ذكرناه عن احتفال الرسول ص به يوم الحادثة فإنه كان يدعو الى الاحتفال به بل وعده من افضل الاعياد اذ ورد انه ص قال(يوم غدير خم أفضل أعياد أمتي وهو اليوم الذي أمرني الله تعالى ذكره فيه بنصب أخي علي بن أبي طالب علما لأمتي ، يهتدون به من بعدي ، وهو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين ، وأتم على أمتي فيه النعمة ، ورضي لهم الإسلام ديناً. ٢٣

وقد مر ان المسعودي في التنبيه والاشراف اشار الى ان الائمة عليهم السلام يحتفلون ويأمرون بالاحتفال يوم الغدير اذ قال(وولد علي رضي الله عنه وشيعته يعظمون هذا اليوم) ٢٤ وهناك امور عدة يمكن ان نستنتجها من هذا النص:

- ١- ان كل الائمة عليهم السلام احتفلوا بعيد الغدير.
- ٢- ان الاحتفال بالغدير كان من زمن الرسول ص والامام علي ع.
- ٣- رد قول القائلين باستحداث العيد سنة ٣٥٢هـ لان المسعودي متوفى ٣٤٥ او ٣٤٦هـ.
- ٤- ان هناك حملة في المصادر ارادت التغطية والتوجية في مسألة يوم الغدير لاغراض سياسية وربما شذ عنهم المسعودي.

وقد صرح الائمة عليهم السلام بهذا الامر واهمية العيد عندهم فعن أحمد بن محمد بن أبي نصر : كنا عند الرضا (عليه السلام) والمجلس غاص بأهله ،

^{٢٣} محمد الريشهري ، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ ٢/٣٤٠ .
^{٢٤} ص ٢٢٢ . وينظر الشيخ الاميني ، الغدير ١/٢٨٩ ، الشيخ فارس الحسون ، المجازر والتعصبات الطائفية في عهد الشيخ المفيد ص ٤٢ .

فتذاكروا يوم الغدير ، فأنكره بعض الناس ، فقال الرضا (عليه السلام) : حدثني أبي عن أبيه (عليه السلام) قال : إن يوم الغدير في السماء أشهر منه في الأرض ، إن لله في الفردوس الأعلى قصرا لبنة من فضة ولبنة من ذهب..^{٢٥}

ومثل هذه الاحاديث توحى بالامر بتعظيم هذا اليوم والتأكيد عليه وهو امر اصبح من البديهيات المؤكدة التي عرفت عن مدرسة اهل البيت عليهم السلام.

وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال لمن حضره من مواليه وشيعته عن يوم الغدير : أتعرفون يوما شيد الله به الإسلام ، وأظهر به منار الدين ، وجعله عيدا لنا ولموالينا وشيعتنا ؟^{٢٦} وكما يظهر بأن الاشارة صريحة من الامام الصادق عن هذا العيد والاحتفال به ، وهناك علامات يمكن ان نستفيدها من هذا الكلام:

١-الدلالة على ان الائمة عليهم السلام انفسهم يحتفلون بهذا العيد ، وهذا هو دليل قوله ع(عيدا لنا).

٢-الدلالة على شمول جميع الموالين والشيعه في مراسيم الاحتفال، وهذا دليل قوله (عيدا.. لموالينا وشيعتنا).

٣-الدلالة على الاستمرارية في المراسيم الاحتفالية وما يدل على ذلك قوله عليه السلام (عيدا... لشيعتنا) والمعروف ان شيعة اهل البيت ع لم يكونوا في زمان الائمة فقط وانما الى يومنا هذا.

وغير ذلك مما روي عن أمير المؤمنين عليهم السلام ، والإمام الصادق عليه السلام المتوفى سنة ١٤٨ هـ قد علم أصحابه بذلك كله وأخبرهم بما جرت عليه سنن الأنبياء من اتخاذ يوم نصبوا فيه خلفاءهم عيدا.^{٢٧} وكيف كان الامام الهادي

^{٢٥} - محمد الريشهري ، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ ٢/٣٤٠.

^{٢٦} مركز المصطفى ، ايات الغدير ص ١٨٤. وينظر المجلسي ،في بحار الأنوار ٩٥/٣٠٠.

^{٢٧} الشيخ فارس الحسون ، المجازر والتعصبات الطائفية في عهد الشيخ المفيد ص ٤٢.

ع يزور مرقد الامام أمير المؤمنين (ع) : اذ زاره في السنة الأولى من تشريفه إلى سر من رأى وقد صادفت زيارته يوم عيد الغدير.^{٢٨} وبالتأكيد فإن الزيارة لم تكن من باب المصادفة وانما من باب تأدية الشعيرة بزيارة الامام الاحتفالية في يوم الغدير.

وقد اتخذت المراسيم الاحتفالية اشكال شتى تدل هي الاخرى على اصالة الاحتفال سيما وان من هذه المراسيم ما يتعلق باحكام فقهية استحبابية ، وجوانب اخلاقية وغير ذلك ، ويمكننا ان نحدّد هذه المراسيم بالنقاط الاتية:

١- التهاني والتبريك ما بين المسلمين والمؤمنين كما فعل عمر عندما هنيء الامام عليه السلام يوم الحادثة فضلا" عن تهنئة بقية المسلمين له عليه السلام وفيما بينهم على مر الزمن.^{٢٩} وقد رأى العلماء استحباب ان يلقي الرجل أخاه أو صديقه فيأخذه بيده ويصافحه في عيد الغدير.^{٣٠}

٢- الدعاء بدعوات خاصة ومنها (: اللهم بنورك اهتديت ، وبفضلك استغنيت ، وقلت وقولك الحق " ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيماً " ^{٣١} وقلت : " ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم " ^{٣٢} وقلت : " وإذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان " ^{٣٣} اللهم فاني أسألك وأشهدك واشهد ملائكتك أنك ربي (...) ^{٣٤} ومن هذه الادعية(اللهم إني أسألك بحق محمد نبيك وعلى وليك والشأن والقدر الذي

^{٢٨} مركز المصطفى ، من احاديث الشيعة والسنة صفحة شريف القرشي ، حياة الإمام الهادي ص ٢٥٠ .

^{٢٩} أبو المجد الحلبي، إشارة السبق ص ٥٣ .

^{٣٠} - العلامة الحلبي ،تذكرة الفقهاء ٢ / ٥٧ .

^{٣١} سورة النساء/٦٤ .

^{٣٢} سورة الشعراء/٧٧ .

^{٣٣} سورة البقرة /١٨٦ .

^{٣٤} المجلسي ، بحار الأنوار ٩٥ / ٣١٣ .

خصصتهما به دون خلقك ، أن تصلي على محمد وعلي وأن تبدأ بهما في كل
خير عاجل ، اللهم صل على محمد وآل محمد الأئمة القادة ، والدعاة السادة ،
والنجوم الزاهرة ، والأعلام الباهرة ، وساسة العباد ، وأركان البلاد ...^{٣٥} وقد
عد يوم الغدير من ايام استجابة الدعاء.^{٣٦}

٣- اظهر الفرح والسرور^{٣٧}.

٤- الصلاة المستحبة الخاصة بهذا اليوم.^{٣٨}

٥- الغسل والذي يستحب الاتيان به قبل الظهر من يوم الغدير.^{٣٩}

٦- الصيام اذ يستحب في هذا اليوم.^{٤٠}

٧- التقرب الى الله في هذا اليوم بالبر وصلة الرحم وصلة الإخوان فإن الأنبياء
كانوا إذا أقاموا أوصياءهم فعلوا ذلك وأمروا به.^{٤١}

٨- إقامة المهرجانات الأدبية التي تتلى فيها آيات الشعر وروائع الكلمات.^{٤٢}

٩- زيارة مرقد الأئمة عليهم السلام ولا سيما مرقد الامام علي عليه السلام.^{٤٣}

^{٣٥} المجلسي ، بحار الأنوار ٩٥ / ٣٢٠.

^{٣٦} مركز الرسالة ، الدعاء حقيقته ، آدابه ، آثاره ص ٦٣.

^{٣٧} الشيخ محمد علي الأنصاري، الموسوعة الفقهية الميسرة ٤ / ١٠٧.

^{٣٨} علي أصغر مرواريد،الينابيع الفقهية ٣ / ٤٠٠ .

^{٣٩} الشيخ المنتظري، الأحكام الشرعية ص ١١٩ .

^{٤٠} الشيخ المنتظري، الأحكام الشرعية ص ٣٠٧ ، الشيخ محمد تقي بهجت، توضيح المسائل ص ١٣٥ .

^{٤١} الشيخ هادي النجفي ،موسوعة أحاديث أهل البيت (ع) ٨ / ٣٩ .

^{٤٢} الشيخ باقر شريف القرشي ،حياة الإمام الرضا (ع) ١ / ٣٤٥ ، مركز المصطفى ، من احاديث الشيعة والسنة
صفحة شريف القرشي ،حياة الإمام الهادي ص ٢٥٠ .

^{٤٣} - الشيخ باقر شريف القرشي ،حياة الإمام الرضا (ع) ٢ / ١٦ .

١٠- كان الاحتفال بعيد الغدير يتم في صدر الدولة الفاطمية بطريقة مبسطة فقد ذكر في حوادث سنة ٤١٥ إن الناس جروا على رسومهم في يوم عيد الغدير وتزيوا بأفخر زيهم وطلع المنشدون إلى القصر يدعون وينشدون على رسومهم ولم يجر منهم شيء من سب السلف بمصر.^{٤٤}

النوع الآخر من الأدلة هو ما يمكن ان نطلق عليه الأدلة الواقعية والعقلية ، اذ ان المنتبع لموضوع المراسيم يجد ان ما قيل عن نسبة بداية الاحتفال للبويهين يصطدم بأدلة واقعية تتعلق بمسألة جغرافية الحفالات فحتى اذا سلمنا بأن البويهين هم اصحاب الاحتفال فإن الدلائل تشير الى ان هناك احتفالات في مناطق لا تتعلق بالبويهين ولا تحسب عليهم ، فما دخل البويهيين في احتفالات مصر واليمن وبلاد الشام كما يقول حسن الامين.^{٤٥}

أي ان هذه المناطق لا تقع ضمن النفوذ البويهي ومع ذلك كانت احتفالاتها مستمرة وبمراسيم مختلفة مما يؤكد على ان القائمين بأن الاحتفال هو بويهي في اصله ، كانوا ينطلقون من منطلق تعصبي بحت سيما وانهم يمثلون اتجاه معاكس من هذه الناحية ونقصد الناحية المذهبية ، فقد كان اغلب العداء للبويهين ينسجم مع طبيعة التعصب المذهبي وهو الامر الذي لم نلاحظه بنفس القوة في التعامل مع السلاجقة على الرغم من انهم قوة اجنبية ايضا".

وليس البويهيون وحدهم هم الذين يبكون على أمواتهم وينتحبون عليهم ، ليكونوا مثالا للباكين المنتحبين ، فكل الناس تبكي على أمواتها وتنتحب عليهم . وأما عن عيد غدير خم وأن البويهيين اخترعوه وجعلوه عيدا شعبيا شبيها بعيد الربيع ، فهو أيضا داخل

^{٤٤} لجنة ، صفحة نزهة المقلتين لابن الطوير ١ / ١٨٦ .

^{٤٥} مستدركات أعيان الشيعة ٢ / ٣٦٤ .

في باب الأوهام ، فعيد غدِير خم الذي يطلق عليه اسم عيد الغدير كان يحتفل به قبل البويهيين.^{٤٦}

ولم تقتصر هذه الاحتفالات الواسعة على مناطق نفوذ البويهيين ، ففي مصر الفاطمية كان يوم الغدير من الأيام المشهودة في تاريخها ، ولا يزال عيد الغدير في اليمن العيد الشعبي الأول . وكذلك في بلاد الشام فأبو العلاء المعري نفسه كان يحتفل بعيد الغدير مع المحتفلين به في بلاد الشام فهو القائل :

لعمرك ما أسر بيوم فطر * ولا أضحي ولا بغدير خم.^{٤٧}

وهذا الامر يفصح عن جملة نتائج:

١- اتساع الدائرة الجغرافية لاحتفالات الغدير بل وان هذه الاحتفالات ربما عكست

طبيعة كل مجتمع على حده من حيث الثقافات المكونة له ، ومن حيث مدى تمسكه بالنفس الاسلامي .

٢- اتساع رقعة الموالين والمتشيعين لاهل البيت عليهم السلام على الرغم من كل الاجراءات التي كانت تمارسها السلطات المتعاقبة لمنع انتشار مذهب التشيع ، ومحاولة طمس مسألة الاحتفالات والمراسيم الغديرية.

٣- شمولية مصدرية المعلومات في قضية الاحتفال فتارة من مصدر تاريخي وتارة اخرى من كتاب فقهي او كتاب حديث وتارة ثالثة من الاشعار والادب بشكل عام.

٤- شمول فئات المجتمع المختلفة في اداء المراسيم اذ لم يقتصر الامر على فئة دون اخرى من علماء وادباء وعامة وغير ذلك.

^{٤٦} حسن الامين ، مستدركات أعيان الشيعة ٢ / ٣٦٤.

^{٤٧} الامين ، مستدركات أعيان الشيعة ٢ / ٣٦٤.

ايضا" هناك التحليل الواقعي للوضع ايام البويهيين وهو ما يتخذ دليلا" مهما" للرد في هذه المسألة ، فموضوع الاحتفال زمن البويهيين ما هو الا صورة عاكسة لمرحلة جديدة تختلف عن المراحل السابق من حيث فتح باب الحريات ، وعلى ما يبدو ان الاعتقاد بأن احتفالات الغدير بدأت في الزمن البويهي يعود لجملة اسباب أبرزها مجال الحريات الذي كفلته السلطة لكل الفئات ومنها الشيعة ومن ثم فإن الكبت الذي كان سابقا" قبل البويهيين لا يعني بأي حال من الاحوال عدم وجود العيد والاحتفال وانما كان على نطاق ضيق جدا" ، لم يظهر على السطح بصورة معلنه لان الاحتفال بهكذا يوم ممنوع اكيدا" سيما مع الاختلاف في التوجه بين المحتفلين وبين السلطة ، ثم ان الاحتفال بتتصيب الامام عليه السلام يعني احقيته بالخلافة وصدق دعوى الائمة عليهم السلام مما يشكل تضاد مع السلطة التي يفترض ان تكون مغتصبة للحكم بحسب هذا السياق ، فما ان فتح البويهيون الباب على مصراعيه للحريات حتى ظهرت الاحتفالات على نطاق واسع ، فأعتقد هؤلاء بأن الامر يعني استحداث للعيد ، ولكن هذا لا يعني انهم لم يعوا هذا الامر وانما العملية كانت بتأثير السلطة نفسها.

ويؤيد طرحنا هذا ما اشار اليه حسن الامين من ان ما فعله البويهيون هنا هو عين ما فعلوه في احتفالات عاشوراء وهو أنهم أطلقوا الحرية للناس فخرجوا به من النطاق الضيق إلى النطاق الواسع.^{٤٨}

وربما نستطيع ان نؤكد هذا الرأي بجملة امور:

١- ان البويهيين كفلوا الحريات لكل الفئات ولم يقتصروا على فئة دون اخرى مما يؤكد الرأي قيد الدراسة ، ولعل الاخبار أشارت الى هذا الامر في اكثر من مناسبة.^{٤٩}

^{٤٨} مستدركات أعيان الشيعة ٢ / ٣٦٤.

^{٤٩} ينظر الشيخ الاميني، الغدير ١ / ٢٨٨.

٢- ان البويهيين كانوا محسوبين في درجة من درجاتهم على الشيعة ، والمعروف عن الشيعة انهم يسمحون باداء كل فئة لطقوسها ومراسيمها.

٣- ان دراسة واقعنا اليوم يثبت صحة الرأي القائل بظهور المراسيم بشكلها الرسمي العلني في زمن من الازمان نتيجة للحرية وليس نتيجة للاستحداث ، فاحتفالات الغدير في العراق زمن حكم الطاغية المباد لم تظهر بصورة علنية موسعة ، ليس لعدم وجودها وانما بسبب الخوف من السلطة انذاك فكانت الاحتفالات على نطاق ضيق ، ولكن بعد سقوط الطاغية نلاحظ ان الاحتفالات والمؤتمرات بدأت تأخذ ابعادا" اعلامية كبيرة بسبب مستوى الحرية المكفول للجميع ومنهم الموالين لاهل البيت عليهم السلام.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

احمد بن حنبل : الامام ت (٢٤١ هـ) .المسند ، بيروت د . ت .
الأمين، حسن، مستدركات أعيان الشيعة ط الثانية ١٤١٨ دار التعارف للمطبوعات -
بيروت - ١٩٩٧ .

الشيخ الأمين،الغدير ، ط الرابعة دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان،عني بنشره الحاج
حسن ايراني صاحب دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان ١٩٧٧ .

الأنصاري ،الشيخ محمد علي ،الموسوعة الفقهية الميسرة ، ط الأولى ،قم ،١٤٢٢.

بهجت ،الشيخ محمد تقى ،توضيح المسائل ،ط الثانية،قم د.ت.

ابن خلكان : شمس الدين ابو العباس احمد ت (٦٨١ هـ) وفيات الاعيان

وانباء ابناء الزمان ، تحقيق د. احسان عباس ، بيروت ١٩٧٠ م .

الذهبي : ابو عبدالله محمد بن احمد ت (٧٤٨ هـ) . سير اعلام النبلاء ،

تحقيق شعيب الارناؤوط ، حسين الاسد ، ط٩ ، بيروت ١٤١٣ .

الريشهري ، محمد ،موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ

،مركز بحوث دار الحديث وبمساعدة : السيد محمد كاظم الطباطبائي ، السيد محمود

الطباطبائي ط الثانية ، قم ١٤٢٥ .

السيوطي ، الحافظ جلال الدين ت٩١١هـ . ، الدر المنثور، القاهرة د.ت.

عباس القمي ، الشيخ ،الكنى والألقاب ،تقديم محمد هادي الأميني، مكتبة الصدر -

طهران، د. العلامة الحلبي ت٧٢٦،تذكرة الفقهاء ،منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء

الآثار الجعفرية ،طبعة حجرية ، ايران د.ت.

القريشي ، الشيخ باقر شريف ،حياة الإمام الرضا ، قم ، ١٣٧٢ .

المتقي الهندي : علاء الدين علي المتقي ت (٩٧٥ هـ) . كنز العمال في سنن الاقوال

والافعال ، تحقيق الشيخ بكرى حياتي ، الشيخ صفوة السقا ، بيروت ١٤٠٩ .

أبو المجد الحلبي ت ق ٦ ، إشارة السبق ، تحقيق الشيخ إبراهيم بهادري ط ١ الأولى ، قم

.١٤١٤

المجلسي ، محمد باقر محمد تقى ت ١١١٠هـ . ١٦٩٨م ، بحار الانوار ، مؤسسة الوفاء

، بيروت ، ١٤٠٤ هـ .

مركز الرسالة ،الدعاء حقيقته ، آدابه ، آثاره ط الأولى ، قم ، ١٤١٩ .

المسعودي ، علي بن الحسين ت ٣٤٥هـ ، التنبيه والاشراف ، دار صعب ، بيروت ، د.ت.

مروريد ، علي أصغر، الينابيع الفقهية ط الأولى دار التراث - بيروت - لبنان - ١٩٩٠
الإمام مسلم : أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ).

الجامع الصحيح (صحيح مسلم)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، د.ت.

المقريزي ، احمد بن علي ت ٨٤٥هـ، الخطط المقريزية ، القاهرة ، ١٣٢٤هـ.

الشيخ المنتظري ،الأحكام الشرعية ط ١ ، قم ١٤١٣.

النجفي ، الشيخ هادي موسوعة أحاديث أهل البيت (ع) ط الأولى دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ، ٢٠٠٢ م ١٤٣٣هـ.

النفوي، السيد حامد ١٣٠٦، خلاصة عبقات الأنوار، ط الأولى ، طهران ١٤٠٤.

النمازي ، البحارالشيخ علي النمازي الشاهرودي ، مستدرك سفينة النجاة، تحقيق وتصحيح : الشيخ حسن بن علي النمازي مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ١٤١٨.

النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٢هـ ، نهاية الارب في فنون الادب ، ، القاهرة ، د.ت.